۶۴ ۲ ک

میکرو فیلم تهیه شد

محکم و مشایخ شماره ۴ ( ۸۱۲۶ ) تفسیر

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب ناسخ و منسوخ ........ عربی

مصنف ـ ........ مولف

مؤلف

خطی نسخ ۲۱ سطر

چاپی

سال چاپ یا تحریر ـ ........ عدد اوراق ۱۹

جزء کتب تفسیر ........ شماره ........

شمارهٔ عمومی ........ ۸۱۲۶ شمارهٔ قبض ........

واقف خریداری ........ تاریخ وقف مهر ۱۳۲۹

طول ۲۱ ........ عرض ۱۳ ........ گنجه ........

آفت زدائی شد

تاریخ ۶۶/۱۲/۲۹

دائرهٔ امور

فیلمتک

آستان قدس رضوی

۶۴ ب ۲ ک

میکروفیلم تهیه شد

محکم و تشابه نمره ( ۸۱۲۶ ) تعزیه

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب ناسخ و منسوخ عربی

مصنف —

مؤلف

خطی نسخ ۲۱ سطر

چاپی

سال چاپ یا تحریر — عدد اوراق ۱۹

جزء کتب تفسیر شماره

شمارهٔ عمومی ۸۱۲۵ شمارهٔ قبض

واقف خریداری تاریخ وقف بهمن ۱۳۲۹

طول ۲۱ عرض ۱۳ گنجه

آفت زدائی شد
تاریخ

۶۶/۱۲/۲۹

اداره امور

فیلمخانه

آستان قدس رضوی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العدل ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت الحي الذي لا يموت مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شيء ومبيده الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا كالاحاد الخالي من الانداد لا اله الا هو ارحم العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد نبيه وصفيه وعروته الوثقى ومثله الاعلى المفضل على جميع الورى وعلى اخيه ووصيه ووارث علمه وايته العظمى وعلى آله الائمة المصطفين وعترته المنتجبين المفضلين على جميع العالمين مصابيح الدجى واعلام الهدى سفن النجاة الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيه حيث يقول جل ثناؤه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فدل سبحانه وارشد اليهم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا الثقلين كتاب الله وعترتي فان ربي اللطيف الخبير انباني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه في خطبة له الا ان العلم الذي هبط به ادم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون في عترة خاتم النبيين واعلم يا اخي وفقك الله لما يرضيه بفضله وجنبك ما يسخطه برحمته ان القران جليل خطره عظيم قدره ولما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه واله ان القران مع اهل بيته وهم التراجمة عنه المفسرون له وجب اخذ ذلك عنهم ومنهم قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ففرض جلت عظمته على الناس العلم والعمل بما

في القران فلا يسعهم مع ذلك جهله ولا يعذرون في تركه وفي جميع ما انزله في كتابه عند اهل بيت نبيه الذين الزم العباد طاعتهم وفرض سؤالهم والاخذ عنهم حيث يقول فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالذكر هاهنا رسول الله صلى الله عليه واله قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم اياته الاية واهل الذكر هم اهل بيته ولما اختلف الناس في ذلك انزل الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فلم يفرض على عباده طاعة غير من اصطفاه وطهره دون من وقع منه الشك او الظلم ويتوقع فالويل لمن خالف الله تعالى ولرسوله واسند امره الى غير المصطفين قال الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فالسبيل هاهنا امير المؤمنين صلوات الله عليه يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني والذكر ههنا امير المؤمنين صلوات الله عليه وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا فالقران ههنا اشارة الى امير المؤمنين صلوات الله عليه ثم وصف الائمة عليهم السلام فقال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله الاية انه لا يصح ان يامر بالمعروف الا من قد عرف المعروف كله حتى لا يخطأ فيه ولا يزل ولا ينسى ولا يشك ولا يهمل واهله ولا يجوز لاحد ان يقتدي بامام الا من هذه صفته وهم الراسخون في العلم الذين قرنهم الله تعالى بالقران وقرن القران بهم قال ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني رضي الله عنه في كتابه في تفسير القران احمد بن محمد بن مسعود

بن عقدة قال حدثنا احمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن اسمعيل بن
مهران عن الحسن بن علي بن حمزة عن ابيه عن اسمعيل بن جابر قال سمعت
اباعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم يقول ان الله تبارك وتعالى بعث
محمدا فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا
كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه
حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله
عليه واله وسلم علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على
اهل الزمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة
حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه
فنسوا حظا مما ذكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا
بعض القران ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا
بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام
واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام
والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه عن اهله فضلوا
واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من
المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزايم والمكي
والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القران في الفاظه المنقطعة والمولفة
وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتاخير والمبين والعميق
والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء والسوال والجواب والقطع
والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد
والموكد منه والمفصل وعزايمه ورخصه ومواضع فرايضه واحكامه ومعنى



حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ والمحمول
على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقران ولا هو من اهله ومتى ما ادعى
معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله
الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير ولقد سال امير المؤمنين
صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا فقال ان الله تبارك وتعالى انزل
القران على سبعة اقسام كل قسم منها شاف كاف وهي امر وزجر وترغيب
وترهيب وجدل ومثل وقصص في القران ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه
وخاص وعام ومقدم وموخر وعزايم ورخص وحلال وحرام وفرايض
واحكام ومنقطع معطوف ومنقطع غير معطوف وحرف مكان حرف ومنه
ما لفظه خاص ومنه ما لفظه عام محتمل العموم ومنه ما لفظه واحد
ومعناه جمع ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل ومنه ما لفظه على الخبر
ومعناه حكاية عن قوم اخر ومنه ما هو باق محرف عن جهته ومنه ما هو
على خلاف تنزيله ومنه ما تاويله في تنزيله ومنه ما تاويله مع تنزيله
ومنه ما تاويله قبل تنزيله ومنه ما تاويله بعد تنزيله ومنه ايات بعضها
في سورة وتمامها في سورة اخرى ومنه ايات نصفها منسوخ ونصفها
متروك على حاله ومنه ايات مختلفة اللفظ متفقة المعنى ومنه ايات
متفقة اللفظ مختلفة المعنى ومنه ايات فيها رخصة واطلاق بعد
العزيمة لان الله عز وجل يحب ان يوخذ برخصه كما يوخذ بعزايمه ومنه
رخصة صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذها وان شاء تركها ومنه رخصة
ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها عند التقية ولا يعمل بباطنها
مع التقية ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لاخرين ومنه مخاطبة للنبي صلى الله

عليه وآله ومعناه واقع على امته ومنه لا يعرف تحريمه الا بتحليله ومنه
رد من الله تعالى واحتجاج على جميع الملحدين والزنادقة والدهرية والثنوية
والقدرية والمجبرة وعبدة الاوثان وعبدة النيران ومنه احتجاج على
النصارى في المسيح عليه السلام ومنه الرد على اليهود ومنه الرد على من زعم
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وان الكفر كذلك ومنه رد على من زعم
ان ليس بعد الموت وقبل القيمة ثواب وعقاب ومنه من انكر فضل النبي
صلى الله عليه وآله على جميع الخلق ومنه رد على من انكر الاسرى به ليلة المعراج
ومنه رد على من اثبت الرؤية ومنه صفات الحق وابواب معاني الايمان
ووجوبه ووجوهه ورد على من انكر الايمان والكفر والشرك والظلم والضلال
ومنه رد على من وصف الله تعالى وحده ومنه رد على من انكر الرجعة
ولم يعرف تاويلها ومنه رد على من زعم ان الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى
يكون ومنه رد على من لم يعرف الفرق بين المشية والارادة والقدرة
في مواضع ومنه معرفة ما خاطب الله عز وجل به الائمة والمؤمنين
ومنه اخبار خروج القائم منا ومنه ما بين الله تعالى فيه شرايع الاسلام
وفرايض الاحكام والسبب في معنى بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك
ومنه اخبار الانبياء وشرايعهم وهلاك اممهم ومنه ما بينه الله تعالى
في مغازي النبي صلى الله عليه وآله وحروبه وفضائل اوصيائه وما يتعلق
بذلك ويتصل به وكانت الشيعة اذا تفرغت من تكاليفها تسئله
عن قسم قسم فيخبرها فمما سألوه عن الناسخ والمنسوخ فقال صلوات
الله عليه ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله بالرأفة
والرحمة فكان من رأفته ورحمته انه لم ينقل قومه في اول نبوته عن عادتهم

حتى استحكم الاسلام في قلوبهم وحلت الشريعة في صدورهم فكان من
شريعتهم في الجاهلية ان المرأة اذا زنت حبست في بيت واقيم باودها حتى
ياتي الموت واذا زنى الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه وآذوه وعيروه
ولم يكونوا يعرفون غير هذا قال الله تعالى في اول الاسلام واللاتي
ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا
فامسكوهن في البيوت حتى يتوفهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
واللذان ياتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله
كان توابا رحيما فلما كثر المسلمون وقوي الاسلام واستوحشوا امور الجاهلية
انزل الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الى
آخر الآية فنسخت هذه الآية آية الحبس والاذى ومن ذلك ان العدة كانت
في الجاهلية على المرأة سنة كاملة وكان اذا مات الرجل القت المرأة خلف
ظهرها شيئا بعرة وما جرى مجراها ثم قالت البعل اهون علي من هذه ولا
اكتحل ولا امتشط ولا اتطيب ولا اتزوج سنة وكانوا لا يخرجونها من
بيتها بل يجرون عليها من تركة زوجها سنة فانزل الله تعالى في اول الاسلام
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج فلما قوي الاسلام انزل الله تعالى والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن
اجلهن فلا جناح عليهن الى آخر الآية قال عليه السلام ومنه ان الله تبارك
وتعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وآله امر في بدء امره ان يدعو بالدعوة
فقط وانزل عليه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا

كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا فبعثه الله تعالى بالدعوة فقط وامره ان لا يؤذيهم فلما ارادوه
بما هموا به من تبييته امره الله تعالى بالهجرة وفرض عليه القتال فقال سبحانه
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فلما امر الناس
بالحرب جزعوا وخافوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل
قريب الى قوله سبحانه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فنسخت
اية القتال اية الكف فلما كان يوم بدر وعرف الله تعالى حرج المسلمين انزل على
نبيه وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فلما قوى الاسلام وكثر المسلمون
انزل الله تعالى ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن
يتركم اعمالكم فنسخت هذه الاية الاية التي اذن لهم فيها ان يجنحوا ثم انزل
سبحانه في اخر السورة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم الى اخر الاية ومن ذلك ان الله تعالى فرض القتال على الامة فجعل
على الرجل الواحد ان يقاتل عشرة من المشركين فقال ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين الى اخر الاية ثم نسخها سبحانه فقال الان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الى اخر الاية
فنسخ بهذه الاية ما قبلها فصار من فر من المؤمنين في الحرب ان كانت
عدة المشركين اكثر من رجلين لرجل لم يكن فارا من الزحف وان كان العدة
رجلين لرجل فارا من الزحف وقال عليه السلم ومن ذلك نوع اخر وهو ان
رسول الله صلى الله عليه واله لما هاجر الى المدينة واخى بين اصحابه من المهاجرين

والانصار

والانصار فجعل المواريث على الاخوة في الدين لا في ميراث الارحام وذلك
قوله تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك بعضهم
اولياء بعض الى قوله سبحانه والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شيء حتى يهاجروا فاخرج الاقارب من الميراث واثبته لاهل الهجرة واهل
الدين خاصة ثم عطف بالقول فقال تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض
الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير فكان من مات من المسلمين
يصير ميراثه وتركته لاخيه في الدين دون القرابة والرحم الوشيجة فلما قوى
امر الاسلام انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا فهذا
معنى نسخ اية الميراث ومنه وجه اخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه واله
لما بعث كانت الصلوة الى قبلة بيت المقدس سنة بني اسرائل وقد اخبرنا الله
عز وجل في كتابه بما قصه في ذكر موسى عليه السلم ان يجعل بيته قبلة وهو
قوله واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم
قبلة وكان رسول الله صلى الله عليه واله في اول مبعثه يصلي الى بيت المقدس
جميع ايام مقامه بمكة وبعد هجرته الى المدينة باشهر فعيرته اليهود
وقالوا انت تابع لقبلتنا فاحزن رسول الله صلى الله عليه واله ذلك
منهم فانزل الله تعالى عليه وهو يقلب وجهه في السماء وينتظر الامر
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس
عليكم حجة يعني اليهود في هذا الموضع ثم اخبرنا الله عز وجل ما العلة التي

من اجلها لم يحول قبلته من اول مبعثه فقال تبارك وتعالى وما جعلنا القبلة
التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة
الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف
رحيم فسمى سبحانه الصلوة ههنا ايمانا وهذا دليل واضح على ان كلام البارى
سبحانه لا يشبه كلام الخلق كما لا يشبه افعاله افعالهم ولهذه العلة واشباهها
لا يبلغ احد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى وتاويله الا نبيه صلى الله
عليه واله واوصياؤه ومن الناسخ ما كان مثبتا فى التورية من الفرايض
فى القصاص وهو قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين
الى اخر الاية فكان الذكر والانثى والحر والعبد شرعا سواء فنسخ الله تعالى
ما فى التورية بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فنسخت هذه الاية وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس ومن الناسخ ايضا صورة غليظة كانت على بنى اسرائيل
فى الفرايض فوضع الله تعالى تلك الاصار عنهم وعن هذه الامة فقال سبحانه
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ومنه انه تعالى لما
فرض الصيام فرض ان لا ينكح الرجل اهله فى شهر رمضان بالليل ولا بالنهار
على معنى صوم بنى اسرائيل فى التورية فكان ذلك محرما على هذه الامة
وكان الرجل اذا نام فى اول الليل قبل ان يفطر فقد حرم عليه الاكل بعد
النوم افطر او لم يفطر فكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
يعرف بمطعم بن جبير شيخا فكان فى الوقت الذى حفر فيه الخندق حفر
فى جملة المسلمين وكان ذلك فى شهر رمضان فلما فرغ من الحفر وراح
الى اهله صلى المغرب وابطات عليه زوجته بالطعام فغلب عليه النوم فلما

احضرت

احضرت اليه الطعام انبهته فقال لها استعمليه انت فانى قد نمت وحرم
على وطوى ليله واصبح صائما فغدا الى الخندق وجعل يحفر مع الناس فغشى
عليه فساله رسول الله صلى الله عليه واله عن حاله فاخبره وكان من المسلمين
شبان ينكحون نساءهم بالليل سرا لقلة صبرهم فسال النبى الله سبحانه فى
ذلك فانزل عليه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم
لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان
باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فنسخت هذه الاية
ما تقدمها ونسخ قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قوله
عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اى للرحمة
خلقهم ونسخ قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قوله سبحانه يوصيكم
الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى اخر الاية ومن المنسوخ
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون نسخها قوله سبحانه تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ونسخ قوله
تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا اية التحريم وهو قوله جل ثناؤه قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق والاثم ههنا هو الخمر ونسخ
قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قوله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع ونسخ قوله سبحانه

وقولوا للناس حسنا يعنى اليهود حين هادنهم رسول الله صلى الله عليه واله
فلما رجع من غزاة تبوك انزل الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخت
هذه الاية تلك الهدنة وسئل صلوات الله عليه عن اول ما انزل الله عز وجل
من القران فقال عليه السلم اول ما انزل الله عز وجل من القران بمكة سورة
اقرا باسم ربك الذى خلق واول ما انزل بالمدينة سورة البقرة ثم سالوه
صلوات الله عليه عن تفسير المحكم من كتاب الله عز وجل فقال اما المحكم الذى
لم ينسخه شئ من القران فهو قول الله عز وجل هو الذى انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وانما هلك الناس
فى المتشابه لانهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تاويلا
من عند انفسهم بارائهم واستغنوا بذلك عن مسئلة الاوصياء ونبذوا
قول رسول الله صلى الله عليه واله وراء ظهورهم والمحكم ما ذكرته فى الاقسام
مما تاويله فى تنزيله من تحليل ما احل الله سبحانه فى كتابه وتحريم ما حرم
الله من الماكل والمشارب والمناكح ومنه ما فرض الله عز وجل من الصلوة
والزكوة والصيام والحج والجهاد ومما ادلهم به مما لا غناء بهم عنه فى جميع
تصرفاتهم مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
الاية وهذا من المحكم الذى تاويله فى تنزيله لا يحتاج فى تاويله الى اكثر
من التنزيل ومنه قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فتاويله فى تنزيله ومنه قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم

ببناتكم

وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم الى اخر الاية فهذا كله محكم لم ينسخه شئ
قد استغنى بتنزيله عن تاويله وكل ما يجرى هذا المجرى ثم سالوه صلى الله عليه
واله عن المتشابه من القران فقال واما المتشابه من القران فهو الذى انحرف
منه متفق اللفظ مختلف المعنى مثل قوله عز وجل يضل الله من يشاء ويهدى
من يشاء فنسب الضلالة الى نفسه فى هذا الموضع وهذا ضلالهم عن طريق
الجنة بفعلهم ونسبه الى الكفار فى موضع اخر ونسبه الى الاصنام فى اية اخرى
فمعنى الضلالة على وجوه فمنه محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما ليس بمحمود
ولا مذموم ومنه ضلال النسيان فالضلال المحمود هو المنسوب الى الله
تعالى وقد بيناه والمذموم هو قوله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى وقوله تعالى
واضلهم السامرى ومثل ذلك فى القران كثير واما الضلال المنسوب الى الاصنام
فقوله تعالى فى قصة ابرهيم عليه السلم واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس الاية والاصنام لم تضل احدا على الحقيقة وانما ضل
الناس بها وكفروا حين عبدوها من دون الله عز وجل واما الضلال الذى
هو النسيان فهو قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا
رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما
فتذكر احديهما الاخرى وقد ذكر الله تعالى الضلال فى مواضع من كتابه فمنه
ما نسبه الى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى ومعناه
وجدناك فى قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك ومن الضلال المنسوب
الى الله تعالى الذى هو ضد الهدى والهدى هو البيان وهو معنى قوله سبحانه
اولم يهد لهم معناه اى الم ابين لهم ومثل قوله سبحانه فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى اى بينا لهم ووجه اخر وهو قوله تعالى ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم

حتى يبين لهم ما يتقون واما معنى الهدى فقوله عز وجل انما انت منذر ولكل
قوم هاد ومعنى الهادي ههنا المبين لما جاء به المنذر من عند الله وقد احتج قوم
من المنافقين على الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
وذلك ان الله تعالى لما انزل على نبيه صلى الله عليه واله ولكل قوم هاد فقال طائفة
من المنافقين ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا فاجابهم تعالى بقوله ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه
الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الى قوله اولئك هم الخاسرون
فهذا معنى الضلال المنسوب اليه تعالى لانهم اقام لهم الامام الهادي لما جاء
به المنذر فخالفوه وصدفوا عنه بعد ان اقروا بفرض طاعته ولما بين لهم ما يا
خذون وما يذرون فخالفوه ضلوا هذا مع علمهم بما قاله النبي صلى الله عليه واله وهو
قوله لا تصلوا على صلوة مبتورة اذا صليتم علي بل صلوا الى اهل بيتي هم ولا تقطعوا
مني فان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي ولما خالفوا الله تعالى
ضلوا واضلوا فحذر الله تعالى الامة من اتباعهم وقال سبحانه ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل والسبيل ههنا الوصي
وقال سبحانه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به الاية
فخالفوا ما وصيهم به الله تعالى واتبعوا اهواءهم فحرفوا دين الله جلت عظمته
وشرايعه وبدلوا فرايضه واحكامه وجميع ما امر وابه كما عدلوا عمن امروا بطاعته
واخذ عليهم العهد بموالاته واضطرهم ذلك الى استعمال الراي والقياس فزادهم
ذلك حيرة والتباسا ومنه قوله سبحانه تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء فكان تركهم

اتباع

اتباع الدليل الذي اقام الله لهم ضلالة لهم فصار ذلك كانه منسوب اليه تعالى لما
خالفوا امره في اتباع الامام ثم افترقوا واختلفوا ولعن بعضهم بعضا واستحل بعضهم
دماء بعض فماذا بعد الحق الا الضلال فانى يؤفكون ولما اردت قتل الخوارج بعد
ان ارسلت اليهم ابن عباس لاقامة الحجة عليهم قلت يا معشر الخوارج انشدكم الله
الستم تعلمون ان في القران ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما قالوا
اللهم نعم فقلت اللهم اشهد عليهم ثم قلت انشدكم الله هل تعلمون ناسخ القران
ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه قالوا اللهم لا قلت فانشدكم الله هل
تعلمون اني اعلم ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه قالوا اللهم
نعم فقلت من اضل منكم اذ قد اقررتم بذلك ثم قلت اللهم انك تعلم اني
حكمت فيهم بما اعلمه ثم قال صلوات الله عليه واوصاني رسول الله صلى الله عليه
واله فقال يا علي ان وجدت فئة تقاتل بهم فاطلب حقك والا فالزم بيتك
فاني قد اخذت لك العهد يوم غدير خم فانك خليفتي ووصيي واولى الناس
بالناس من بعدي فمثلك كمثل بيت الله الحرام يأتونك الناس ولا تأتيهم
يا ابا الحسن حقيق على الله ان يدخل الضلال الجنة وانما عنى بهذا المؤمنين الذين
قاموا في زمن الفتنة على الايتمام بالامام الخفي المستور عن الاعيان فهم
بامامته مقرون وبعروته مستمسكون ولخروجه منتظرون موقنون غير شاكين
صابرون مسلمون وانما ضلوا عن مكان امامهم وعن معرفة شخصه يدل
على ذلك ان الله تعالى اذا حجب عن عباده عين الشمس التي جعلها دليلا
على اوقات الصلوة فوسع عليهم تأخير الوقت ليتبين لهم الوقت بظهورها
ويستيقنوا انها قد زالت فكذلك المنتظر لخروج الامام عليه السلم المتمسك
بامامته موسع عليه جميع فرايض الله الواجبة عليه مقبولة منه بحدودها غير

خارج عن معنى ما فرض عليه فهو صاحب محتسب لا بيّنة عنيتها منه ثم سألوه صلوات
الله عليه عن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى فقال منه وحي النبوة ومنه وحي الهام
ومنه وحي كذب ومنه وحي تقدير ومنه وحي الرسالة فاما تفسير وحي النبوة والرسالة
فهو قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الى آخر الآية واما وحي الالهام فقوله عز وجل
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ومثله
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم واما وحي الاشارة
فقوله عز وجل فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي
اشار اليهم لقوله تعالى الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واما وحي التقدير فقوله
تعالى واوحى في كل سماء امرها وقدر فيها اقواتها واما وحي الامر فقوله سبحانه
واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي واما وحي الكذب فقوله عز وجل
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض الآية واما وحي الخبر فقوله سبحانه
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين وسألوه صلوات الله عليه عن متشابه الخلق فقال
هو على ثلثة اوجه فمنه خلق الاختراع فقوله سبحانه خلق السموات والارض
في ستة ايام واما خلق الاستحالة فقوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا
من بعد خلق في ظلمات ثلث وقوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشاء واما خلق التقدير فقوله لعيسى عليه السلم واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير الى آخر الآية واما خلق التغيير فقوله تعالى ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
وسألوه عليه السلم عن المتشابه في تفسير الفتنة فقال الم احسب الناس ان

يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله لموسى عليه السلم وفتناك فتونا ومنه
فتنة الكفر وهو قوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى
جاء الحق وظهر امر الله وقوله تعالى والفتنة اكبر من القتل يعني ههنا الكفر وقوله
سبحانه في الذين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك ان يتخلفوا
عنه من المنافقين فقال تعالى فيهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
سقطوا يعني ائذن لي ولا تكفرني فقال عز وجل الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ومنه فتنة العذاب وهو قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون
اي يعذبون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اي ذوقوا عذابكم ومنه
قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا اي عذبوا المؤمنين
ومنه فتنة المحبة للمال والولد كقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
اي انما حبكم لها فتنة لكم ومنه فتنة المرض وهو قوله سبحانه او لا يرون
انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا هم يتوبون ولا هم يذكرون اي يمرضون ويبتلون
وسألوه صلوات الله عليه عن المتشابه في القضاء فقال هو عشرة اوجه
مختلفة المعنى فمنه قضاء فراغ ومنه قضاء عهد ومنه قضاء اعلام ومنه
قضاء فعل ومنه قضاء ايجاب ومنه قضاء كتاب ومنه قضاء اتمام ومنه قضاء
حكم وفصل ومنه قضاء خلق ومنه قضاء نزول الموت فاما تفسير قضاء الفراغ
من الشيء فهو قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فلما قضي اي لما فرغ وكقوله فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله واما قضاء العهد فقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه اي عهد ومثله في سورة القصص وما كنت بجانب الطور اذ قضينا الى موسى
الامر اي عهدنا اليه واما قضاء الاعلام فهو قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر

دابره هؤلاء مقطوع مصبحين وقوله سبحانه وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب
لتفسدن فى الارض مرتين اى اعلمناهم فى التورية ما هم عاملون واما
قضاء الفعل فقوله تعالى فى سورة طه فاقض ما انت قاض اى افعل ما انت
فاعل ومنه فى سورة الانفال ليقضى الله امرا كان مفعولا اى فيعل ما كان
فى علمه السابق ومثل هذا فى القران كثير ومنه قضاء الايجاب للعذاب كقوله
تعالى فى سورة ابرهيم وقال الشيطان لما قضى الامر اى لما وجب العذاب
ومثله فى سورة يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان معناه اى وجب الامر
الذى عنه تسالان واما قضاء الكتاب والحتم فقوله تعالى فى قصة مريم وكان
امرا مقضيا اى معلوما واما قضاء الاتمام فقوله تعالى فى سورة القصص
فلما قضى موسى الاجل اى فلما اتم شرطه الذى شارطه عليه وكقول موسى
عليه السلام ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على معناه اذا اتممت واما
قضاء الحكم فقوله تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين اى حكم
بينهم وقوله تعالى والله يقضى بينهم بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشئ ان الله هو السميع العليم وقوله سبحانه والله يقضى بالحق وهو خير
الفاصلين وقوله تعالى فى سورة يونس وقضى بينهم بالقسط واما قضاء
الخلق فقوله سبحانه فقضيهن سبع سموات فى يومين اى خلقهن واما
قضاء انزال الموت فكقول اهل النار فى سورة الزخرف وقالوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون اى لينزل علينا الموت ومثله لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها اى لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا
ومثله فى قصة سليمن بن داود فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته
الا دابة الارض تاكل منساته يعنى تعالى لما انزلنا عليه الموت وسالوه

صلوات الله عليه عن اقسام النور فى القران والنور اسم من اسماء الله تعالى
والنور التورية والنور القمر والنور ضوء المؤمن وهو الموالاة التى يلبس لها
نوره يوم القيمة والنور فى مواضع من التورية والانجيل والقران حجة
الله عز وجل على عباده وهو المعصوم ولما كلم الله تعالى ابن عمران عليه السلام
اخبر بنى اسرائيل فلم يصدقوه فقال لهم وما الذى يصح ذلك عندكم قالوا اسماعه
قال فاختاروا سبعين رجلا من خياركم فلما خرجوا معه اوقفهم وتقدم يخل
يناجى ربه سبحانه ويعظمه فلما كلمه قال لهم اسمعتم قالوا بلى ولكنا لا ندرى
اهو كلام الله ام لا فليظهر لنا حتى نراه فنشهد لك عند بنى اسرائيل فلما
قالوا ذلك صعقوا فما توا فلما افاق موسى مما غشاه وراهم خرع وظن انهم
انما هلكوا بذنب بنى اسرائيل فقال يا رب اصحابى واخوانى انست بهم
وانسوا بى وعرفتهم وعرفونى افتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا
فتنتك تضل بها من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
فقال تعالى عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شئ والى قوله
سبحانه النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون فالنور فى
فى المواضع هو القران ومثله فى سورة التغابن قوله تعالى فامنوا بالله
ورسوله والنور الذى انزلنا يعنى سبحانه القران وجميع الاوصياء
المعصومين حملة كتاب الله عز وجل وخزنته وتراجمته الذين نعتهم الله
فى كتابه فقال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا

يبركل من عند ربنا فهم المنعوتون الذين اتاهم الله سبحانه بهم البلاء وهدى
بهم العباد قال الله تعالى في سورة النور الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري الى
اخر الاية فالمشكوة رسول الله صلى الله عليه وآله والمصباح الوصي والاوصياء
والزجاجة فاطمة والشجرة المباركة رسول الله صلى الله عليه وآله والكوكب
الدري القائم المنتظر الذي يملأ الارض عدلا ثم قال تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار اي ينطق به ناطق ثم قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ثم قال عز وجل
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهم
الاوصياء وقال الله تعالى في سورة الانعام في ذكر التورية وانها نور قل
من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقال الله
تعالى في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ومثله في سورة
نوح قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وقال سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار وقال سبحانه في سورة
البقرة الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني من ظلمة الكفر
الى نور الايمان فسمى الايمان ههنا نورا ومثله في سورة ابرهيم
ليخرج الناس من الظلمات الى النور وقال عز وجل في سورة براءة يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم يعني نور الاسلام بكفرهم وجحودهم وقال سبحانه
في سورة النساء وانزلنا اليكم نورا مبينا يهدي الله لنوره من يشاء
وقال سبحانه في سورة الحديد في ذكر المؤمنين يسعى نورهم بين ايديهم

وبايمانهم

وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وفيها انظرونا نقتبس
من نوركم اي نمشي في ضوئكم ومثل هذا في القران كثير وسئل صلوات الله
عليه عن اقسام الامة في كتاب الله تعالى فقال قوله تعالى كان الناس امة واحدة
اي على مذهب واحد في الجهالة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
ومنها الامة اي الوقت الموقت كقوله سبحانه في سورة يوسف وقال الذي نجا
منهما وادكر بعد امة اي بعد وقت وقوله سبحانه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى
امة معدودة اي الى وقت معلوم والامة هي الجماعة قال الله تعالى وجدنا
عليه امة من الناس يسقون والامة الواحد من المؤمنين قال الله تعالى ان
ابرهيم كان امة والامة جمع دواب وجمع طيور قال الله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم اي جماعات ياكلون ويشربون
ويتناسلون وامثال ذلك وسئل صلوات الله عليه عن الخاص والعام
في كتاب الله سبحانه فقال ان من كتاب الله تعالى ايات لفظها الخصوص والعموم
ومنه ايات لفظها لفظ الخاص ومعناه عام ومن ذلك لفظ عام يريد به
تعالى الله العموم وكذلك الخاص ايضا فاما ما ظاهره العموم ومعناه الخصوص
فقوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين فهذا لفظ يحتمل العموم ومعناه الخصوص لانه تعالى انما فضلهم
على عالم ازمانهم باشياء خصهم بها مثل المن والسلوى والعيون التي فجرها
لهم من الحجر واشباه ذلك ومثله قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابرهيم وال عمران على العالمين اراد تعالى انه فضلهم على عالمي زمانهم وقوله
تعالى واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم يعني سبحانه بلقيس وهي مع هذا
لم تؤت اشياء كثيرة مما فضل الله تعالى به الرجال على النساء ومثل قوله تعالى

تدمر كل شي بامر ربها يعني الريح وقد تركت اشياء كثيرة لم تدمرها ومثل
قوله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وانما اراد سبحانه بعض الناس
وذلك ان قريشا كانت في الجاهلية يفيض من المشعر الحرام ولا يخرجون الى
عرفات كساير العرب فامرهم سبحانه ان يفيضوا من حيث افاض رسول
الله صلى الله عليه واله واصحابه وهم في هذا الموضع الناس على الخصوص وان جعلوا
عن سنتهم وقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يعني بالناس ههنا
اليهود فقط وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون وهذه الاية نزلت في ابي امامة بن عبد المنذر
وقوله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
نزلت في ابي لبابة وانما هو رجل واحد وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة نزلت في حاطب بن
ابي بلتعة وهو رجل واحد فلفظ الاية عام ومعناها خاص وان كانت
جارية في الناس وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل نزلت
هذه الاية في نعيم بن مسعود الاشجعي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
واله لما رجع من غزاة احد وقد قتل عمه حمزة وقتل من المسلمين من قتل
وجرح من جرح وانهزم من انهزم ولم ينله القتل والجرح اوحى الله تعالى
الى رسوله ان اخرج في وقتك هذا لطلب قريش ولا يخرج معك من اصحابك
الا كل من كانت به جراحة فاعلمهم بذلك فخرجوا معه على ما كان بهم من
الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له حمراء الاسد وكانت قريش قد جدت
السير فرقا فلما بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه واله في طلبهم خافوا



فاستقبلهم رجل من اشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة فقال لهم ابو
سفيان صخر بن حرب يا نعيم هل لك ان اضمن لك عشر قلايص وتجعل طريقك
على حمراء الاسد فتخبر محمدا انه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب كنانة
وعشيرتهم والاحابيش وتهول عليهم ما استطعت فلعلهم يرجعون عنا فاجابه
الى ذلك وقصد حمراء الاسد فاخبر رسول الله صلى الله عليه واله بذلك وقال
ان قريشا يصبحونكم بجمعهم الذي لا قوام لكم به فاقبلوا نصيحتي وارجعوا فقال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله حسبنا الله ونعم الوكيل اعلم انا لا نبالي
بهم فانزل الله سبحانه على رسوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وانما كان القايل لهم نعيم بن مسعود فسماه الله تعالى باسم جميع الناس
وهكذا كلما جاء بتنزيله بلفظ العموم ومعناه الخصوص ومثله قوله تعالى انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون واما ما لفظه خصوص ومعناه عموم فقوله عز وجل من اجل ذلك كتبنا على
بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس
جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا فنزل لفظ الاية خصوصا في بني
اسرائيل وهو جار على جميع الخلق عاما لكل العباد من بني اسرائيل وغيرهم من الامم
ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وقوله سبحانه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين نزلت هذه الاية
في نساء كن بمكة معروفات بالزنا منهن سارة وحنتمة ورباب حرم الله نكاحهن
فالاية جارية في كل من كان من النساء مثلهن ومثله قوله سبحانه وجاء ربك

والملك صفا صفا ومعناه جميع الملائكة واما ما لفظه ماض ومعناه مستقبل
فنحو ذكره عز وجل اخبار القيمة والبعث والنشور والحساب فلفظ الخبر ماقد كان
ومعناه انه سيكون قوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات والارض الا
من شاء الله الى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فلفظه ماض ومعناه
مستقبل ومثله قوله سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيئا وامثال هذا كثير فى كتاب الله تعالى واما ما نزل بلفظ العموم ولا يراد به
غيره فقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم وقوله يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقوله سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم
من نفس واحدة وقوله الحمد لله رب العالمين وقوله كان الناس امة واحدة
اى على مذهب واحد وذلك كان من قبل نوح عليه السلم ولما بعثه الله اختلفوا
ثم بعث النبيين مبشرين ومنذرين واما ما حرف من كتاب الله فقوله كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فحرفت
الى خير امة ومنهم الزناة واللاطة والسراق وقطاع الطريق والظلمة وشراب
الخمر والمضيعون لفرايض الله تعالى والعادلون عن حدوده افترى الله تعالى
مدح من هذه صفته ومنه قوله عز وجل فى سورة النحل ان تكون امة هى اربى
من امة فجعلوها امة وقوله فى سورة يوسف ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون اى يمطرون فحرفوه وقالوا يعصرون وظنوا انه ذلك
الخمر قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقوله تعالى فلما خر تبينت
الانس ان لو كانت الجن يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين فحرفوها
بان قالوا فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب
المهين وقوله تعالى فى سورة هود افمن كان على بينة من ربه يعنى رسول الله

ويتلوه

ويتلوه شاهد منه وصيه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون
به فحرفوها وقالوا افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة
فقدموا واخروا على حرف فذهب معنى الاية وقال سبحانه فى سورة ال عمران
ليس لك من الامر شىء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون لال محمد فحذفوا
ال محمد وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى وسطا بين الرسول وبين الناس فحرفوها
وجعلوها امة ومثله فى سورة عم يتساءلون ويقول الكافر ا كنت ياليتنى ترابيا
فحرفوها وقالوا ترابا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكثر من مخاطبته
بابي تراب ومثل هذا كثير واما الايات التى بعضها منسوخ وبعضها متروك
بحاله لم ينسخ وما جاء من الرخصة فى العزيمة قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى
يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وذلك ان المسلمين كانوا
ينكحون فى اهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم حتى نزلت هذه الاية
نهيا ان ينكح المسلم من المشرك او ينكحونه ثم قال تعالى فى سورة المائدة
ما نسخ هذه الاية فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل
لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
فاطلق عز وجل مناكحتهن بعد ان كان نهى وترك قوله ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا على حاله لم ينسخ فاما الرخصة التى هى الاطلاق بعد النهى فان
الله تعالى فرض الوضوء على عباده بالماء الطاهر وكذلك الغسل من الجنابة
فقال يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى
المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا و ا

باليتنى

وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم
تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فالفريضة من الله عز وجل الغسل بالماء عند
وجوده لا يجوز غيره والرخصة فيه اذا لم يجد الماء التيمم بالتراب من الصعيد
الطيب ومثله قوله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا
لله قانتين فالفرض منه ان يصلي الرجل صلوة الفريضة على الارض بركوع وسجود
تام ثم رخص للخائف فقال سبحانه فان خفتم فرجالا او ركبانا ومثله قوله عز وجل
فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ومعنى الاية ان
الصحيح يصلي قايما والمريض يصلي قاعدا ومن لم يقدر ان يصلي قاعدا صلى
مضطجعا ويومي ايماء فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة ومثله قوله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القران الى قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ثم رخص للمريض والمسافر بقوله سبحانه فمن كان منكم مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فانتقلت فريضة
الايمة للرجل الصحيح لموضع القدرة وزالت الضرورة تفضلا على العباد
واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار فان الله تعالى نهى المومن ان يتخذ
الكافر وليا ثم من عليه باطلاق الرخصة له عند التقية في الظاهر ان يصوم
بصيامه ويفطر بافطاره ويصلي بصلاته ويعمل بعمله ويظهر له استعماله
ذلك موسعا عليه فيه وعليه ان يدين الله تعالى في الباطن بخلاف
ما يظهر لمن يخاف من المخالفين المستولين على الامة قال الله تعالى لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس
من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه فهذه رخصة
تفضل الله بها على المؤمنين رحمة لهم ليستعملوها عند التقية في الظاهر وقال

دلول

رسول الله صلى الله عليه واله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه
واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار فان الله تعالى رخص ان يعاقب العبد
على ظلمه فقال الله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله وهذا
هو فيه بالخيار ان شاء عفا وان شاء عاقب وهي الرخصة التي ظاهرها بخلاف
باطنها واما المنقطع المعطوف في التنزيل هو ان الاية من كتاب الله عز وجل
كانت تجيء بشيء منقطعة المعنى بعد ذلك وتجيء بمعنى غيره ثم تعطف بالخطاب
على المعنى الاول مثل قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم ثم انقطعت وصية لقمن لابنه فقال ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن الى قوله الي مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون ثم عطف بالخطاب على وصية لقمن لابنه فقال تعالى يا بني
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في
الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير ومثل قوله عز وجل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم قال تعالى في موضع اخر
عطفا على هذا المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
كلاما معطوفا على اولي الامر وقوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
ثم قال تعالى في الامر بالجهاد كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية ومثله قوله عز وجل في سورة المائدة
وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام
ذلكم فسق ثم قطع الكلام بمعنى ليس يشبه هذا الخطاب فقال تعالى
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم عطف على

المعنى الاول والتحريم الاول فقال سبحانه فمن اضطر في مخمصة غير متجانف
لاثم فان الله غفور رحيم وكقوله عز وجل قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين ثم اعترض تعالى بكلام اخر فقال قل لمن ما في السموات
والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ثم عطف
على الكلام الاول فقال عز وجل الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وكقوله
في سورة العنكبوت وابرهيم اذ قال لقومه يا قوم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا الى قوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ
المبين ثم استانف القول بكلام غيره فقال سبحانه اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا
من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم ثم عطف القول على الكلام الاول في صفة
ابرهيم فقال تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجاه الله من النار ثم جاء تعالى بتمام قصة ابرهيم عليه السلم في اخر الايات
ومثله قوله عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا
ثم قطع الكلام فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا ثم عطف على القول الاول فقال تماما في معنى ذكر الانبياء
وذكر داود اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ومثله عز وجل
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه

ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير ثم استانف الكلام فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ثم رجع وعطف تمام القول الاول فقال ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا الى اخر السورة وهذا واشباهه كثير في القران واما ما جاء
في اصل التنزيل حرف مكان حرف فهو قوله عز وجل لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا منهم معناه ولا الذين ظلموا منهم وقوله تعالى وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ولا خطأ وكقوله يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وانما معناه ولا من ظلم ثم
بدل حسنا بعد سوء وقوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم وانما معناه الى ان تقطع قلوبهم ومثله كثير في كتاب الله
عز وجل واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانما عنى اهل
القرية واهل العير وقوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وانما عنى
اهل القرى وقوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة يعني
اهلها واما احتجاجه تعالى على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فان الملحدين
اقروا بالموت ولم يقروا بالخالق فاقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله
تعالى ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وكقوله عز وجل وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه اي خالقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة ومثله قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا
هدى ولا كتاب منير كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير فرد الله تعالى عليهم ما يدلهم على صفة ابتداء خلقهم واول نشاهم

يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فاقام سبحانه على الملحدين
الدليل عليهم من انفسهم ثم قال مخبرا لهم وترى الارض هامدة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق
وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور وقال سبحانه وهو الذي يرسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور فهذا امثال اقامها الله عز وجل لهم الحجة في اثبات البعث والنشور
بعد الموت وقال ايضا في الرد عليهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومثله قوله عز وجل
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات
لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء
فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون فاحتج سبحانه عليهم واوضح الحجة وابان الدليل واثبت البرهان

عليهم

عليهم من انفسهم من الافاق ومن السموات والارض بمشاهدة العيان ودلايل
البرهان واوضح البيان في تنزيل القران كل ذلك دليل على الصانع القديم
المدبر الحكيم الخالق العليم الجبار العظيم سبحان الله رب العالمين واما الرد على عبدة
الاصنام والاوثان فقوله تعالى حكاية عن قول ابرهيم عليه السلام في الاحتجاج
على ابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقوله حين كسر الاصنام
قالوا له من كسرها ومن فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين الى قوله فاتوا به
على اعين الناس لعلهم يشهدون ولما جاء قالوا له انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابرهيم فقال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى
انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون قال افتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلما انقطعت
حجتهم قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين الى اخر القصص فقال تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ومثل ذلك قول الله عز وجل لقريش
على لسان نبيه صلى الله عليه واله ان الذين تعبدون من دون الله عبادا امثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل سبيلا وقوله سبحانه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا ومثل ذلك كثير واما الرد على الثنوية
من الكتابية فقوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
فاخبر الله تعالى انه لو كان معه الهة لانفرد كل اله منهم بفعل الاخر
وما ولد منازعته فابطل تعالى اثبات الهين خلاقين بالممانعة وغيرها

ولو كان ذلك لثبت وطلب كل اله ان يعلو على صاحبه فاذا شاء احدهم ان
يخلق انسانا وشاء الآخر ان يخلق بهيمة اختلفا وتباينا في حالة واحدة واتصل
ذلك الى التضاد والاختلاف والفساد وكل ذلك معدوم واذا بطلت هذه
الحال كذلك ثبتت الوحدانية بكون التدبير واحدا والخلق متفق غير متنا
والنظام مستقيم وأبان سبحانه لأهل هذه المقالة ومن قادهم ان الخلق لا
يصلحون الا بصانع واحد فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم نزه
نفسه فقال سبحان الله عما يصفون فالدليل على ان الصانع واحد حكمة التدبير
وبيان التقدير واما الرد على الزنادقة فبقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق
افلا يعقلون فاعلمنا تعالى ان الذي ذهب اليه الزنادقة من قولهم ان العالم
متولد بدوران الفلك ووقوع النطفة في الارحام لان عندهم ان النطفة
اذا وقعت تلقاها الاشكال التي تشاكلها فيتولد حينئذ بدوران الفلك
والاشكال التي تتلقاها في مرور الليل والاغذية والاشربة والطبيعة فتنمى
وتنتقل وتكبر فعكس تعالى قولهم بقوله ومن نعمره ننكسه في الخلق معناه
ان من طال عمره وكبر سنه رجع الى مثل ما كان عليه في حال صغره وطفوليته
فيستولي عليه عند ذلك النقصان في جميع الآلة ويضعف في جميع حالاته
ولو كان الامر كما زعموا من انه ليس للعباد خالق مختار لوجب ان يكون
تلك النسمة او ذلك الانسان متزايدا ابدا ما دامت الاشكال
التي ادعوا انها كانت قوام ابتدائهما قائمة الفلك ثابت والغذاء ممكن
ومرور الليل والنهار متصل ولما صح في العقول معنى قوله تعالى ومن نعمره
ننكسه في الخلق وقوله سبحانه ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم
شيئا علم ان هذا من تدبير الخالق المختار وحكمته ووحدانيته وابتداعه للخلق

فثبت تعالى بتدبيره جلت عظمته وهذا احتجاج لا يمكن الزنادقة دفعه بحال
ولا يجدون محيدا في انكاره ومثله قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فرد سبحانه عليهم احتجاجا
بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الى آخر السورة واما
الرد على الدهرية الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال واحدة وانه
ما من خالق ولا مدبر ولا صانع ولا بعث ولا نشور قال تعالى حكاية
لقولهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا
جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من
يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة ومثل هذا في القرآن كثير وذلك رد على
من كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذه المقالة ممن اظهر له
الايمان وابطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله وكانوا سبب هلاك
الامة فرد الله تعالى عليهم بقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الى قوله سبحانه لكيلا يعلم بعد علم شيئا
ثم ضرب للبعث والنشور مثلا فقال تعالى وترى الارض هامدة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى وما جرى
ذلك في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق ردا على من قال أئذا متنا
وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم الى قوله سبحانه
فاحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج فهذا واشباهه رد على الدهرية
والملحدة ممن انكر البعث والنشور واما ما جاء في القرآن على لفظ الخبر ومعناه

الحكاية فمن ذلك قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا
وقد كانوا ظنوا انهم لبثوا يوما او بعض يوم ثم قال الله تعالى قل الله اعلم
بما لبثوا له غيب السموات والارض الاية فخرجت الفاظ هذه الحكاية على لفظ
ليس معناه معنى الخبر وانما هو حكاية عما قالوه والدليل على ذلك انه حكاية
قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الى اخر الاية وقوله عز وجل عند ذكر عدتهم
ما يعلمهم الا قليل مثل حكاية عنهم في ذكر المدة ولبثوا في كهفهم ثلثمائة
سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا فهذا معطوف على قوله سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم فهذه الاية من المنقطع المعطوف وهي على لفظ الخبر ومعناها
حكاية ومثله قوله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه وانما خرج هذا على لفظ الخبر وهو حكاية عن قوم من اليهود ادعوا
ذلك فرد الله تعالى عليهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
اي انظروا في التورية هل تجدون فيها تصديق ما ادعيتموه ومثله
في سورة الزمر قوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلفظ هذا
خبر ومعناه حكاية ومثله كثير واما الرد على النصارى فان رسول الله صلى
الله عليه وآله احتج على نصارى نجران لما قدموا عليه ليناظروه فقالوا يا محمد
ما تقول في المسيح قال هو عبد الله يأكل ويشرب قالوا فمن ابوه فاوحى
الله اليه يا محمد سلهم عن ادم هل هو الا بشر مخلوق يأكل ويشرب وانزل
الله عليه ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
فسألهم عن ادم فقالوا نعم قال فاخبروني من ابوه فلم يجيبوه بشيء ولزمتهم
الحجة فلم يقروا ولم يلزموا السكوت فانزل الله تعالى عليه فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم

وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فلما دعاهم الى المباهلة
قال علماؤهم لو باهلنا باصحابه باهلناه ولم يكن عندنا صادقا في قوله فاما
ان يباهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله واعطوه الرضا وشرط عليهم الجزية
والسلاح حقنا لدمائهم وانصرفوا واما السبب الذي به بقاء الخلق فقد بين
الله عز وجل في كتابه ان بقاء الخلق من اربع وجوه الطعام والشراب واللباس والكن
والمناكح للتناسل مع الحاجة في ذلك كله الى الامر والنهي فاما الاغذية فمن
اصناف النبات والانعام المحلل اكلها قال الله في النبات انا صببنا الماء صبا
ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم وقال تعالى افرأيتم ما تحرثون أانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون وقال سبحانه والارض وضعها للانام فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان وهذا واشباهه مما يخرج
الله تعالى من الارض سببا لبقاء الخلق واما الانعام فقوله تعالى والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون الاية وقوله سبحانه وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين واما اللباس والاكنان
فقوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون وقال يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله والخبز هو البقاء والحيوة واما
المناكح فقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال تعالى يا ايها الناس اعبدوا